• عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ:

{ إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الأَخْلاقِ ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا }

«أخرجه الحاكم في المستدرك، ح (١٥١)، والطبراني في المعجم الكبير، ح (٥٩٢٨)».

❁ ❁ ❁

• وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

{ إِنَّ اللهَ يَبعَثُ لهذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مائةَ سَنةٍ مَنْ يُجدِّدُ لهَا دِينهَا }.

«أخرجه أبو داود في سننه، ح (٤٢٩١)».

❁ ❁ ❁

• وعنه أيضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

{ إِنَّ اللهَ يَبْغَضُ كُلَّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ سَخَّابٍ بالأسْواقِ، جِيْفَةٍ باللَّيلِ، حِمارٍ بالنَّهارِ، عَالِمٍ بأمْرِ الدُّنْيا، جاهِلٍ بأمْرِ الآخِرَةِ }.

« أخرجه ابن حبان في صحيحه، ح (٧٢)»

« والجَعْظَري: الفظّ الغليظ المتكبر، وقيل: هو الذي ينتفخ بما ليس عنده وفيه قِصَر، والجوَّاظ: الجموع المنوع، وقيل: الكثير اللحم المختال في مشيته».

❁ ❁ ❁

قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** رحمه الله:

« أَظْهَرَ اللهُ مِنْ نُورِ النُّبُوَّةِ شَمْسًا طَمَسَتْ ضَوْءَ الْكَوَاكِبِ وَعَاشَ السَّلَفُ فِيهَا بُرْهَةً طَوِيلَةٍ ثُمَّ خَفِيَ بَعْضُ نُورِ النُّبُوَّةِ؛ فَعَرَّبَ بَعْضَ كُتُبِ الْأَعَاجِمِ الْفَلَاسِفَةُ مِنْ الرُّومِ وَالْفُرْسِ وَالْهِنْدِ فِي أَثْنَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ. ثُمَّ طُلِبَتْ كُتُبُهُمْ فِي دَوْلَةِ الْمَأْمُونِ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ فَعُرِّبَتْ وَدَرَسَهَا النَّاسُ وَظَهَرَ بِسَبَبِ ذَلِكَ مِنْ الْبِدَعِ مَا ظَهَرَ وَكَانَ أَكْثَرُ مَا ظَهَرَ مِنْ عُلُومِهِمْ الرِّيَاضِيَّةُ كَالْحِسَابِ وَالْهَيْئَةِ أَوْ الطَّبِيعَةِ كَالطِّبِّ أَوْ الْمَنْطِقِيَّةِ فَأَمَّا الْإِلَهِيَّةُ: فَكَلَامُهُمْ فِيهَا نَزْرٌ وَهُوَ مَعَ نَزَارَتِهِ لَيْسَ غَالِبُهُ عِنْدَهُمْ يَقِينًا؛ وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ الْمَوْرُوثَةِ عَنْ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ مَا مَلَأَ الْعَالَمَ نُورًا وَهُدًى».

مجموع الفتاوى (٢/ ٨٤).

❁ ❁ ❁

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بعد حمدِ الله تعالى، والثَّناء عليه بما هو أهله، والصلاة والسلام على رسوله محمد ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩].

❁ ❁ ❁

• التفكير ضرورة إيمانيَّة، وفريضة إسلاميَّة، وسُنَّة نبويَّة، وبه يَهدي الله لحلِّ المعضلات مِنَ الأمورِ في حياةِ الناس، ولا ينجح في دُنيا الناس مَنْ يُقلِّل مِنْ شأنه، ويرضَى بالتبعيَّة والدُّون، ويكون مِنْ أشباه الرجال.

والناس والنَّفس تميل إلى التَّجديد والإبداع، وتأنَف التَّقليد والتكرار، فالأول أكثر جمالًا وراحة وطمأنينة، والثاني أكثر قُبحًا وشقاءً وقلقًا، وهو مَدعاةٌ للكسلِ والخمول.

• وكثيرًا ما يَتُوهُ الحقّ بين الجمودِ والتطرُّف، والتساهل والتسيُّب، ومما زاد الأمر تعقيدًا اختلافات المسلمين وانقساماتهم، وتَعدُّد مذاهبهم وأحزابهم، وتحالفات بعضهم مع أفكارِ ومبادئ عدوِّهم طمعًا في مَغنم، أو شُهرةٍ أو شَهوةٍ، مع أن الحق واحدٌ لا يتعدَّد.

• واختلطت الأمورُ، وأصبح عدمُ التميُّز بين المسلمِ والكافرِ واضحًا في شتَّى مجالات الحياة.

❁ ❁ ❁

ومما زاد الأمر تعقيدًا واقع المسلمين السَّيئ، والسياسات التي فشلت في التنمية، فتستَّرت وراء القهر والاستبداد، وتكالُب الناس على الدنيا، وأقبلوا عليها وتناسوا أمر الآخرة ونطق الرويبضَة، وقُبِضَ العلم بقبضِ العلماء، وظهرت الرءوس الجهَّال، وأُطلِق العِنانُ للمستشرقين والمُتفَيْقِهينَ، وأدعياء العلم ودُعاة الفتن.

• **وتمَّ خلطُ الأوراق بين دور العقل مع الشَّرع، والشَّرع مع العلمِ، وكَثُرت الأوهام، وتعدَّدت الأهواء، وأُعْجِبَ كل ذي رأي برأيهِ، فانتشرت الشُّبُهات، وطَفحَت الشَّهْوَات، وتمَّ عزلُ الدِّين عن السياسةِ والحكم، وتمَّ تَسْييسُ الدِّين، وظهرت دعَاوىٰ التقارُب بين الأديانِ، واتُّهم الإسلام بالجمود والتطرُّف والإرهاب والرجعيَّة والأصوليَّة، ولا حول ولا قوة إِلَّا بالله العلي العظيم.**

❁ ❁ ❁

• لذلك كان مِنْ كلام مصابيح الهدىٰ قولهم: «احذروا مِنَ الناس صنفين: صاحبِ هوىٰ قد فتنه هواه، وصاحبِ دنيا أعْمته دنياه»، وبمعنىٰ آخر: «احذوا فتنة الفاجر، والعابد الجاهل، فإنَّ فتنتهما فتنةٌ لكل مفتون».

فالأول لم يصبر على الشَّهْوَات، والثاني زاغ بالشُّبُهات، والأول لَمَّا اغترَّ بنجاته مِنْ فتنة الشُّبُهات، وقع في فتنة الشَّهْوَات، والثاني لَمَّا اغترَّ بنجاته مِنْ فتنة الشَّهْوَات، وقع في فتنة الشُّبُهات.

قال «**ابن رجب**» رحمه الله: «فلما دخل أكثرُ الناس في هاتين الفتنتين أو إحداهما، أصبحوا متقاطعين متباغضين، بعد أنْ كانوا إخوانًا متحابين متواصلين، فإنَّ فتنة الشَّهْوَات عمَّت غالب الخلق ففتنوا بالدنيا وزهرتها، وصارت غاية قصدهم، لها يطلبون، وبها يرضون، ولها يغضبون، ولها يوالون، وعليها يعادون، فقطعوا لذلك

أرحامهم، وسفكوا دماءهم، وارتكبوا معاصي الله بسبب ذلك»(١).

• والشُّبُهات والشَّهْوَات عوائق التوحيد، فمن سَلِمَ مِنَ الشَّهْوَة وقع في الشُّبْهَة كحال أهل البدع، ومَنْ سَلِمَ مِنَ الشُّبْهَة وقع في الشَّهْوَة كحال فسَّاق أهل السُّنَّة، ومَنْ سَلِمَ مِنَ الشُّبْهَة والشَّهْوَة فهم أهل الله وخاصَّتُه، ومَنْ لم يسلم مِنَ الشُّبْهَة والشَّهْوَة فهو مِنْ شياطين الإنس، أهل الشيطان وخاصته، الذين ما عندهم إلَّا التهميش والغيظ والحسد.

• وأصل الشَّهْوَة نزوع النَّفس إلىٰ ما تريده وتحبه وترغبه، والنَّفس تتجاذبها شهوةُ النِّساء والبنين والمال والأنعام والحرث والشهرة والتطلُّع إلىٰ الغنىٰ والسُّلطان والمركز، وشهوة العُجْبِ والغرور، وشهوة التكاسل، وحُب الراحة والنوم والدعة، وشهوة حُب الذات، وشهوة حُب الانتقام والانتصار للنفس، وشهوة القيل والقال، و.. إلخ.

والشَّرع الحنيف يُهذب هذه الشَّهْوَات؛ ليزكي النَّفْس ويوجهها التوجيه الصحيح؛ حتىٰ لا تقع في وحل الشَّهْوَات ويُورث الذّل إدمانها وتصبح أسيرة لها.

• وأصل الشُّبْهَة مِنَ الاشتباه، وهو الاختلاط وعدم التميز، وسُمِّيت بذلك لاشتباه الحق والباطل فيها، فالشُّبْهَة مزوَّقة مزيَّنة، تلبس لباس الحق علىٰ جسم الباطل فيَغتَرُّ برونقها مَنْ لا يَعرِف إلَّا الظاهر، وتغرُّه المظاهر، أمَّا أهل الصلاح والبصيرة لا يُغريهم بريقُها، ولا يغرُّه بَهْرَجُها، بل يعرف وجهَها الحقيقي المزيَّف، لأنه علىٰ بصيرة مِنْ ربِّه، بالعلم والتقوىٰ.

• وفي وسط هذه الأجواء وتلك الظُّلمات إذا بالنورِ ينبثق مِنْ جديدٍ

(١) «كشف الكُربة في وصف حال الغربة»، لابن رجب الحنبلي، ص (٤٧).

ليخترق تلك الظُّلمات؛ وليعالج تلك القضايا؛ كما عالجها مَنْ أنقذ الله تعالىٰ به هذه الأمَّة الخاتمة مِنَ النيرانِ: رسول الهدىٰ وسيد الأنام محمد ﷺ.

وأسأل الله تعالىٰ في هذه الوُرَيْقات أنْ تكون نِبراسًا ومِشعلًا مِنْ مشاعلِ الحقِّ تُضيء الطريق لي وللسائرين إلىٰ الله تعالىٰ.

❁ ❁ ❁

• وما كان مِنْ صوَابٍ فمِنَ الله وحدَه، وهو صاحب الفضل والمِنَّة، وما كان مِنْ خطأٍ فمنِّي ومِنَ الشيطانِ، واللهُ ورسوله منه بَرَاءُ. والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أسامة بن محمد بن بدوي البراجة

❁ ❁ ❁